

دور الشركات المتعددة الجنسيات في العلاقات الدولية (الشركات النفطية الاجنبية في العراق انموذجاً)

The role of multinational companies in international relations (foreign oil companies in Iraq as a model)

م.م. تغريد رياض علي

Taghreed Riyadh Ali

Taghreed.Rivadh@nahrainuniv.edu.iq

المستخلص :

في الوقت الحالي اصبحت الفواعل من غير الدول تلعب دوراً مهماً في العلاقات الدولية وعلى راسها الشركات المتعددة الجنسيات والتي تطورت ونمت عن طريق النظام الراسمالي العالمي القائم على الحرية واقتصاد السوق فاستطاعت ان تؤثر على مختلف الدول النامية ، والدول النامية بصفتها دول مضيقة للشركات عبر الوطنية تأثرت بنشاطها على مستواها سواء كانت اقتصادياً واجتماعياً وبيئياً وخاصة سياسياً فالقوة الاقتصادية للشركات التعددة الجنسيات اكسبتها قوة سياسية استطاعت من خلالها التأثير على سيادة الدول النامية ، باعتبار الشركات المتعددة الجنسيات احد اهم المحركات للمبادلات التجارية الدولية فان تأثيرها على النظام الاقتصادي العالمي امر لا بد منه ، وبما ان الاقتصاديات الوطنية جزء لا يتجزء من الاقتصاد العالمي فانه لا بد لها وان تتأثر بما يلحق الاقتصاد العالمي من مستجدات .

تعد الشركات المتعددة الجنسيات من العوامل الدافعة باتجاه بروز ظاهرة العولمة بسبب ما تملكه من امكانيات هائلة سواء كانت هذه الامكانية مادية او بشرية ساعدتها على الانتشار الواسع والسريع وتمارس هذه الشركات نشاطها الاقتصادي في مختلف دول العالم وتسيطر على اقتصاديات الدول النامية بشكل خاص من خلال سيطرتها على مصادر الموارد الاولية في تلك الدول اضافة الى سيطرتها على القرار السياسي في اغلب تلك الدول .
وباعتبار النفط سلعة إستراتيجية للدول المنتجة والمصدرة بشكل عام، وللعراق بشكل خاص، إذ برهنت التجارب الدولية بان النفط وسيلة مهمة لتحقيق النمو الاقتصادي، وأداة مهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الشاملة، كما انه مصدراً مهماً للعملات الصعبة لأي اقتصاد وطني ووسيلة لربط الاقتصاد المحلي بالاقتصاد العالمي

ودعم ميزان المدفوعات والمساهمة الفاعلة في دعم القطاعات الإنتاجية والاقتصادية الأخرى ولا سيما إن العراق يمتلك ثالث احتياطي نفطي في العالم بعد السعودية وأمريكا، يمكن ان نقول تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية وتحقيق فوائض مالية يمكن أن ترفع من حجم الدخل القومي، وبالتالي رفع المستوى المعاشي للسكان ، القطاع النفطي العراقي اليوم بحاجة الى رؤوس اموال كبيرة تكنولوجيا متطورة وخبرة عالمية وذلك ما سوف يوفره الاستثمار الاجنبي المباشر اضافة الى العديد من المنافع والامتيازات مثل تشغيل الايدي العاملة تسويق المنتجات



ادخال الاساليب الادارية الحديثة، لذا ركز البحث على مناقشة وتحليل دور وتأثير الشركات المتعددة الجنسية على القطاع النفطي العراقي .

الكلمات المفتاحية : شركات متعددة الجنسيات ، الشركات النفطية الاجنبية ، القطاع النفط ، العراق .

Abstract:

Currently, non-state actors play an important role in international relations, led by multinational corporations, which have developed and grown through the global capitalist system based on freedom and the market economy. They have been able to influence various developing countries. Developing countries, as host countries for transnational corporations, have been affected by their activities at their level, whether economically, socially, environmentally, or especially politically. The economic power of multinational corporations has given them political power through which they have been able to influence the sovereignty of developing countries. Considering that multinational corporations are one of the most important drivers of international trade, their influence on the global economic system is inevitable. Since national economies are an integral part of the global economy, they must be affected by the developments that affect the global economy. Multinational companies are among the driving factors towards the emergence of the phenomenon of globalization due to the enormous potential they possess, whether this potential is material or human, which helped them to spread widely and rapidly. These companies practice their economic activity in various countries of the world and control the economies of developing countries in particular through their control over the sources of primary resources in those countries in addition to their control over the political decision in most of those countries. Considering that oil is a strategic commodity for producing and exporting countries in general, and for Iraq in particular, international experiences have proven that oil is an important means of achieving economic growth, and an important tool in comprehensive economic, social and political development. It is also an important source of hard currency for any national economy and a means of linking the local economy to the global economy Supporting the balance of payments and contributing effectively to supporting other productive and economic sectors, especially since Iraq has the third largest oil reserve in the world after Saudi Arabia and America, can be relied upon to implement economic development programs

and achieve financial surpluses that can raise the size of the national income, and thus raise the standard of living of the population. The Iraqi oil sector today needs large capital, advanced technology and global expertise, which is what foreign direct investment will provide in addition to many benefits and privileges such as employing workers, marketing products and introducing modern administrative methods. Therefore, the research focused on discussing and analyzing the role and impact of multinational companies on the Iraqi oil sector.

Key words: Multinational companies, foreign oil companies, oil sector, Iraq.

المقدمة :

تعد الشركات المتعددة الجنسيات القوة المحركة للاقتصاد العالمي وقد شكّلت هذه الشركات منذ ظهورها في أواخر القرن التاسع عشر نقطة تحول هامة في النشاط الاقتصادي العالمي الذي كان سائداً في ذلك الوقت واليوم تشكل هذه الشركات القوة المؤثرة في صنع الأحداث والتحويلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في العالم وبالتالي أصبحت تلك الشركات القوة المتحكمة والمسيطرة على أهم النشاطات الاقتصادية في مختلف أنحاء العالم وهذه الصفة تعتبر من أبرز سمات هذه الشركات ويرجع السبب في ذلك أن تلك الشركات تعمل وفق نظام اقتصادي مهم وهو تدويل عناصر الإنتاج وخاصة العمل ورأس المال كما وتعد هذه الشركات القوة الدافعة الرئيسية لظاهرة العولمة التي تعد المحدد الأساسي لعملية التنمية الاقتصادية في أغلب دول العالم وتتمارس هذه الشركات عملها من خلال شبكة معقدة من الهياكل التنظيمية التي تنخرط في عمليات الإنتاج العالمي ، وانها من أكثر الأنماط تعبيراً عن السيطرة بأنواعها لما تملكه من إمكانيات مادية وبشرية هائلة تمتد إلى مختلف دول العالم وتنوع نشاطاتها لتشمل قطاعات الإنتاج وسعيها لتحويل العالم إلى ساحة اقتصادية واحدة بغية بسط نفوذها واحكام سيطرتها مستفيدة من منجزات التقدم العلمي والتقني الأمر الذي أدى لتراجع دور الدولة أمام هذه الشركات.

ان ظاهرة الشركات المتعددة الجنسيات أصبحت من المواضيع المهمة لما لها من تأثيرات على دول العالم في مجال التنمية خاصة في الدول النامية ومنها العراق التي يتم استغلال ثروتها الطبيعية والتدخل في شؤونها الداخلية والاضرار ببيئتها ، لكون يعتمد الاقتصاد العراقي بشكل اساسي على الصناعات النفطية والتي تعد مصدراً رئيساً لدخله القومي نظراً لتمتعته بميزة نسبية فيه وقد شهد الاقتصاد العراقي العديد من الصدمات الداخلية والخارجية اثرت بشكل سلبي في قدرة الدولة على انتاج النفط وتصديره ومن ثم تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية اذا تم استغلال

هذه الثروة استغلالاً امثل لقد ادت الحروب والصراعات السياسية وعقبات محلية مثل الحروب الالهية على هذا القطاع وعلى وفق العديد من البيانات الدولية فان العراق يمتلك من احتياطات نفطية مؤكدة ما يجعله يتصدر التصنيف العالمي في انتاج وتصدير النفط اذا تزامنت زيادة الطلب الدولي مع نزوب الاحتياطات النفطية لكثير من البلدان المنافسة.

وباعتبار النفط من الموارد الاقتصادية التي لها أهمية كبيرة كونه سلعة ذات تأثير مباشر في صياغة المشهد الاقتصادي العراقي, لامتلاكه المقومات التي يمكن ان تساعد على التطور والنهوض بالاقتصاد كونه يمثل مصدرا مهما من مصادر العائدات المالية والنقدية لتمويل الميزانية العامة للبلاد وتمارس فوائده دور مهم في تطوير المستوى التنموي وتحسين الأداء الاقتصادي لجميع قطاعاته الإنتاجية والخدمية, إلا إن سوء الإدارة وعدم الالتزام في استخدام الأساليب الإنتاجية الحديثة في هذه الصناعة والاعتماد على أساليب تحمل المجازفة في زيادة الإنتاج لغرض تأمين الإيرادات المالية المطلوبة قد الحق أضراراً خطيرة في المنشأة النفطية وبالاحتياطي العام على السنوات الماضية, وقد أكدت مجريات البحث ان الطلب العالمي على النفط يزداد سنة بعد أخرى بالرغم من وجود بدائل متعددة متمثلة في الفحم والطاقة النووية والطاقة الشمسية وغير ذلك, وهذا يؤكد إمكانية الصناعة النفطية العراقية في التأثير مستقبلاً في السوق الدولية نظراً لامتلاكه مخزون مؤكد يقدر ب١٤٥,٣ مليار برميل. وعليه فان النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية سترتبط هيكلياً بتطور الصناعة النفطية, مما يقود إلى نمو مشوه في الاقتصاد العراقي إذا ما تم تدارك الموقف وتنويع مصادر الدخل في العراق والابتعاد عن أحادية الثروة والدخل, يعد القطاع النفطي الشريان الحيوي للاقتصاد العراقي من خلال عائداته تمول الميزانية العامة للدولة ومن انتاجه يغطي جزء من حاجة الاستهلاك الداخلي, وسنبحث عن ماهية الشركات المتعددة الجنسيات ومدى تأثير سيطرتها على الدول المستهدفة لتكون دولة العراق انموذجاً لذلك.

أهمية البحث :

تتمثل أهمية البحث في الدراسة الشركات المتعددة الجنسيات كقطب اقتصادي عالمي وتأثيرها على رسم السياسات الخارجية للدول وخاصة في العراق كانموذج لدراستنا الحالية .
المكانة الاستراتيجية التي تحتلها الشركات متعددة الجنسيات في اقتصاديات البلدان النامية المضيفة واثارها الهامة والفعالة في هذه البلدان في المجال الاقتصادي .
ضرورة تقييم مدى المساهمة الفعلية المقدمة من طرف الشركات متعددة الجنسيات في تنمية الدول النامية قصد الحكم عليها واتخاذ الموقف المناسب في التعامل معها .

تجسد أهمية البحث في استثمار الموارد النفطية بشكل امثل بما يخدم عملية التنمية الاقتصادية لاسيما انه من الموارد الناضبة والتي يمكن لها ان تحقق فوائض مالية قادرة على تحقيق تراكمات رأسمالية ضخمة, تنعكس في زيادة الناتج المحلي الإجمالي للبلد , وخصوصا ان العراق يحتاج موارد مالية ضخمة لإعادة الأعمار وتطوير البنى التحتية , بما ان النفط ومن خلال صادراته يعد هو المورد الاول لتمويل الميزانية العراقية وبشقيها التشغيلي والاستثماري فلا بد من زيادة الانتاج.

هدف البحث :

يهدف البحث إلى :

التعرف على مفهوم وطبيعة عمل الشركات متعددة الجنسيات واسباب ظهورها .
تسليط الضوء على خصائص الشركات المتعددة الجنسيات واثارها السلبية والايجابية .
التعرف على مدى تأثير الشركات المتعددة الجنسيات على المجتمع العالمي .
التعرف على دور شركات متعددة الجنسية في القطاع النفط العراقي .
التعرف على تنافس الشركات المتعددة الجنسية على موائى وحقول نفط البصرة انموذجاً .
اعادة تركيز الاهتمام بالنسبة للسياسات العامة على تنمية القدرات الانتاجية بتوجيهها نحو تحفيز الاستثمار الانتاجي وبناء القدرات التكنولوجية جعل الدول النامية والعراق منها تراهن بسبب محدودية امكاناتها المالية والتقنية على الاستثمارات الاجنبية المباشرة ومنها الشركات متعددة الجنسيات في سبيل تحقيق ذلك
التعرف على الجوانب السلبية مخاطر الشركات متعددة الجنسيات على البلدان النامية المضيفة للتأكيد على ضرورة فرض المراقبة الحكومية والدولية على نشاطاتها وجعل منها طرفاً متعاوناً وليس مهدماً .

مشكلة البحث :

تجسد مشكلة البحث في عدم وجود سياسات نفطية فاعلة في مجال الإنتاج والتصدير, وعدم تطوير البنى التحتية النفطية مما جعل الصناعة النفطية العراقية تتأرجح تحت وطأة الأسعار, ان نفط العراق لم يستثمر بشكل يخدم عمليات التنمية والنمو الاقتصادي بسبب هيمنة السوق العالمية على الأسعار وعدم وجود شركات نفطية ذات تكنولوجيا عالية في الإنتاج والتصدير قادرة على الارتقاء في الصناعة النفطية إلى مصاف الدول المتقدمة فضلا عن قصور السياسات النفطية في تطوير هذا المورد بشكل امثل, ناهيك عن العمليات الإرهابية التي تستهدف المصافي والأنابيب الناقله له بشكل مستمر مما ادى الى تعطيل سير الإنتاج وديمومة التصدير, اضافة الى حالة التناقض التي

يعيشها صانع القرار السياسي بين الابقاء على صناعة نفطية متخلفة تعاني من مشاكل عديدة بسبب السياسيات السابقة والظروف التي مر بها العراق وبقاء الانتاج النفطي على مستواه الحالي الذي يسبب مشاكل اقتصادية عديدة عجز في الموازنة العامة وانخفاض مستوى الخدمات العامة .

فرضية البحث :

ينطلق البحث من فرضية مفادها (ان اتخاذ القرار دخول استثمارات الاجنبية في قطاع النفط والغاز الطبيعي سيعمل على رفع معدل الانتاج النفطي وادخال راس المال والتكنولوجيا المتطورة للصناعة النفطية وزيادة العائدات وتحقيق الرفاهية للاقتصاد العراقي) .

الاطار المنهجي للبحث :

اعتمدت في كتابة هذا البحث على المنهج الوصفي و التحليلي لواقع الاستثمار النفط خلال مراحل الدراسة البحث .

اولا : مفهوم الشركات المتعددة الجنسيات

تعرف الشركات متعدّدة الجنسيات (Multinational Enterprise) بأنها هي تلك الشركة التي تمارس نشاطها في عدة بلدان حيث تتكون من شركة الأم في البلد الأصلي وفروعاً في البلدان المضيفة، فقد عرفها الاقتصادي توجندات Teujandet بأنها تلك الشركات الصناعية التي تنتج وتبيع منتوجاتها في أكثر من دولة واحدة^(١) ، ويعرفها مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية بأنها كيان اقتصادي يزاول النشاط أو الإنتاج التجاري عبر مختلف القارات في العالم وله في دولتين أو أكثر شركات وليدة أو فروع فيها الشركة الأم تخطط بصورة فعالة لكل قراراتها تخطيطاً شاملاً الا ان نشاطها يتجاوز الحدود الوطنية والاقليمية لهذه الدولة وتوسع نشاطها إلى دول أخرى تسمى الدول المضيفة^(٢) .

ويطلق عليها عدة تسميات الشركات المتعددة الجنسيات والكوكبية والشمولية والعالمية والدولية.

طبيعة عمل الشركات متعددة الجنسيات

يعتمد عمل هذه الشركات بشكل كبير على سوق متعدّد الدول، بحيث تكون الاستراتيجيات والقرارات التي تتخذها ذات طابع عالمي ودولي، ويمتلك أصحاب هذا النوع من الشركات حرية كبيرة في نقل الموارد وعناصر الإنتاج، وكذلك نقل المزايا التقنيّة أي نقل التكنولوجيا المستخدمة

(١) احمد عباس عبدالله واحمد محمد جاسم ، دور الشركات المتعددة الجنسيات في الاقتصاد العالمي ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، العدد ٢٩ ، ٢٠١٠ ، ص ٥٥ .

(٢) المصدر نفسه .

من مكانٍ لآخر، وتتعدّد أساليب الإنتاج في هذا النوع من الشركات، حيثُ يمكن نقل أساليب إنتاجها من مكانٍ لآخر في حال ارتفعت قيم أحد عناصر الإنتاج (١).

هذه الشركات تتمتع بقدرة كبيرة من حرية تحريك ونقل الموارد ومن ثم عناصر الإنتاج من راسمال والعمل فضلا عن مزايا التقنية أي نقل التكنولوجيا بين مختلف الدول في العالم وهي بهذا الدور تساهم ومن خلال تأثيرها في بلورة خصائص واليات النظام الإقتصادي العالمي الجديد، كما وتعتبر تلك الشركات من العوامل الأساسية التي ساعدت على بروز ظاهرة العولمة وعليه فإن المفهوم الاقتصادي لتلك الشركات سواء أكانت خاصة أو عامة فهي تتميز بموقفها الاستراتيجي العالمي في تسيير مواردها الإقتصادية والفنية الخاصة بالإنتاج (٢).

أسباب ظهور الشركات المتعددة الجنسيات

بسبب وجود الحواجز الجمركية وارتفاع نفقات النقل مما يؤدي الى رفع الأسعار الأمر الذي ينعكس سلباً على المنافسة وبالتالي الشركات تهدف إلى انشاء وحدات إنتاجية بالقرب من الأسواق او حيث توجد كبديل لعملية التصدير، كما أن الأوضاع النقدية والمالية للدول الراسمالية المتطورة هي من العوامل الرئيسية في تكوين تلك الشركات، محاولة التقليل من المخاطر الإقتصادية وهذا حسب عالمي الاقتصاد سويزي وباران Swizy, Baran التي تفيد أن هناك زيادة مضطرة للفائض الاقتصادي للشركات الكبرى ويصعب استيعابه داخلياً ما يجعلها مضطرة لاستغلال فائضها الاقتصادي المتراكم عبر الإستثمار المباشر (٣).

خصائص الشركات متعددة الجنسيات

1- ضخامة حجمها: تتميز هذه الشركات بضخامة حجمها واستثمارها بحيث تستحوذ على ٨٠% من إجمالي مبيعات العالم، تتميز هذه الشركات بتمثيلها لكيانات اقتصادية عملاقة، ومن المؤشرات التي تدلّ على ضخامة حجمها: حجم الاستثمارات، وحجم رأس المال، وتنوّع الإنتاج، وارتفاع أرقام المبيعات وكذلك الإيرادات، بالإضافة إلى حجم الشبكات التسويقية التي تعمل لصالحها، وحجم الإنفاق العالي على البحث والتطوير، وكفاءة الهيكل التنظيمي والإداري (٤).

(١) "MULTINATIONAL CORPORATIONS", www.referenceforbusiness.com, Retrieved 19-7-2018. Edited .

(٢) د. علاء الدين ناطرية، العولمة واثرها في العالم الثالث (التحدي والاستجابة)، مركز الابحاث ودراسات الدولي، دار زهران للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠١، ص ٥١-٥٦.

(٣) ريمون حداد، العلاقات الدولية: النظرية والاشخاص نظام ام فوضى في ظل العولمة، ط٢، بيروت، دار الحقيقة، ص ص ٦٤، ٦٥.

(٤) أحمد عبد العزيز وآخرون، الشركات المتعددة الجنسيات وأثرها على الدول النامية، مجلة الادارة والاقتصاد، العدد ٢٥، ٢٠١٠، ص ص ١٢٣، ١٢٢.

٢- **التنوع الكبير في الأنشطة:** تقوم سياسة الشركة على تنوع المنتجات التي تنتجها الشركة بهدف تقليل حجم الخسائر لأدنى درجة ممكنة، ففي حال حدوث الخسارة في أحد المنتجات التي تنتجها هذه الشركات يحدث ربح في المنتجات الأخرى، وبالتالي يسهم ذلك في تحقيق التوازن والربح العالي. فشركة تايم وانر time winner تنشط في عدد كبير من شركات النشر والاعلام والشبكة الإخبارية CNN (١).

٣- **اتساع رقعتها الجغرافية:** من أكثر ما يميز هذا النوع من الشركات اتساع المساحة الجغرافية التي تغطيها، بحيث توفر لها هذه الميزة إمكانيات هائلة في التسويق، وبالتالي تكون منتجاتها موجهة لعدد كبير من سكان العالم، ولعل استخداماتها التكنولوجية ووسائل الاتصالات الحديثة هو أحد العوامل المساعدة في انتشارها.

٤- **إقامة التحالفات الاستراتيجية المختلفة:** حيث تسعى إلى إقامة تحالفات استراتيجية فيما بينها من أجل تحقيق مصالحها الاقتصادية المشتركة وتعزيز قدراتها التنافسية والتسويقية في العالم من الأمثلة على هذا النوع من التعاون المركز الأوروبي لبحوث الحاسوب والمعلومات والاتصالات التي تشترك فيه ثلاثة شركات أوروبية كبرى تنتج الحاسبات الآلية TCL البريطانية BULL بول الفرنسية SIEMEN الألمانية وقد يتحول هذا التحالف بين تلك الشركات إلى شركات تابعة مشتركة وهذه الظاهرة تؤدي إلى خفض تكلفة الإنتاج ومضاعفة الأرباح وتعزيز القدرة التنافسية لتلك الشركات على الصعيد العالمي (٢).

٥- **تعبئة المدخرات العالمية:** تنظر كل شركة من هذه الشركات إلى العالم كسوقٍ يمكنها تعبئته بالمواد التي تنتجها.

٦- **المزايا الاحتكارية:** حيث تكون هي الأولى والوحيدة والسبّاقة لأي نوع من الإنتاج؛ بهدف الحصول على الربح الوفير، وتكمن المزايا الاحتكارية في كثير من الأحيان من خلال القدرة على توفير الاحتكار في أحد المجالات التالية: التمويل، والإدارة، والتكنولوجيا، وكذلك التسويق والتركيز على الإعلان الدعاية والترويج لمنتجاتها عبر وسائل مختلفة من أجل تسويق أكبر كمية من إنتاجها على مستوى العالمي .

٧- **التفوق والتطور التكنولوجي:** يعد التطور التكنولوجي العمود الفقري للشركات المتعددة الجنسيات التي تعتبر المصدر الرئيسي لنقل ومعرفة الفنية والإدارية والتنظيمية لذلك لعبت

(١) كريم نعمة ، أهمية الشركات متعددة الجنسيات في النظام العالمي الجديد ، قسم العلاقات الدولية والاقتصادية ، جامعة فيليكو ترنفو ، بلغاريا ، ص ٦ .

(٢) عبد المطلب عبد الحميد ، النظام الاقتصادي العالمي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ١٥٢ .

الشركات المتعددة الجنسيات دوراً مهماً في توجيه السوق العالمية للتكنولوجيا وذلك من خلال وتكثيف الظروف الفنية للإنتاج عن طريق تجارة التكنولوجيا ونقلها عن طريق الاستثمار الأجنبي المباشر وتحفيز التقليد للمنتجات وتنشيط الطلب على السلع والخدمات التي تحتوي على تكنولوجيا أكثر تطوراً ويمكن أن تحصل عليه دول العالم المختلفة (١).

أثار الشركات متعددة الجنسيات

أدى ظهور الشركات متعددة الجنسيات على مسرح الاقتصاد الدولي وتطورها الى اثار موجة من الافكار المتضاربة حول الدور الذي يمكن ان تؤديه في دفع عجلة التنمية وخصوصاً في ظل غياب القواعد الدولية الملزمة لتنظيم علاقة هذه الشركات بدولة المركز الرئيسي والدول المضيفة وهذا ما يجعل الامر متروكاً للمساومة من جانب الشركات ذاتها وخضوع الدول النامية لشروطها الازعاجية وهيمنتها كونها تحتكر معظم الامكانيات والموارد اللازمة للاستثمار لدى الدولة المضيفة ، سوف نبين أهم الآثار الايجابية والسلبية للشركات متعددة الجنسيات (٢).

الآثار السلبية للشركات متعددة الجنسيات	الآثار الايجابية للشركات متعددة الجنسيات
انتهاك سيادة الدول والتدخل في شؤونها الداخلية.	تنشيط التجارة الدولية واقتصاد السوق.
عدم مراعاة مصالح الدول المضيفة واحتياجاتها الفعلية.	تسهيل حركة تنقل رؤوس الأموال والسلع.
الاهتمام بتعظيم الأرباح بدلاً من تنمية الموارد البشرية والطبيعية.	تطوير القدرات التقنية والمعارف العلمية.
الاعتماد على التكنولوجيا عوضاً عن استخدام العمالة البشرية.	الإسهام في دفع عجلة التنمية وتمويلها.
احتكار التكنولوجيا المتطورة وعدم نقلها بسهولة إلى الدول النامية.	زيادة فرص العمالة والتأهيل والتدريب.
السيطرة على قطاعات اقتصادية معينة داخل الدولة المضيفة.	تعزيز المنافسة داخل الدولة المضيفة.
استنزاف ذوي الكفاءات وتشجيعهم على الهجرة.	(٧) دعم ميزان المدفوعات بجذب الاستثمارات وزيادة الصادرات .
بروز أنماط استهلاكية جديدة وعادات دخيلة على المجتمع المحلي.	
إنتاج سلع كمالية بأسعار عالية لا تفيد الاقتصاد الوطني.	
(١٠) ازدياد تبعية الدول المضيفة للاقتصاد الرأسمالي	

(١) أحمد عبد العزيز وآخرون ، الشركات المتعددة الجنسيات وأثرها على الدول النامية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٤.

(٢) ماهر ملندي ، الشركات متعددة الجنسيات ، الموسوعة القانونية المتخصصة (الموسوعة العربية) ، على الموقع الاتي : <https://arab-ency.com.sy/law/details/25831/4>.

تأثير الشركات المتعددة الجنسيات على المجتمع العالمي

اصبح واضحا بان الشركات المتعددة الجنسيات باتت تشكل اليوم القوة المحركة في النظام الاقتصادي العالمي نتيجة تحكمها بالموارد الطبيعية الكبيرة وسيطرتها على اهم النشاطات الاقتصادية في العالم ، تعد الشركات المتعددة الجنسيات قوة كبيرة في الاقتصاد العالمي اليوم من خلال امتلاكها شبكة معقدة من البنى المؤسسية والتنظيمية من خلال ممارستها لعملها الواسع الذي يمتد الى اغلب دول العالم (١) .

اصبحت تلك الشركات تستحوذ على اكثر من ثلاثة ارباع التكنولوجيا والاستثمار الاجنبي المباشر المتدفق على صعيد العالمي ، شهدت الشركات المتعددة الجنسيات تطور كبير في عددها وفروعها ونشاطاتها وايراداتها حتى بلغت مبيعاتها تقدر لملايين الدولارات بحكم امتلاكها لرؤوس الاموال الضخمة والامكانيات الكبيرة والمتطورة تكنولوجيا ، تهدف العولمة ومن خلال الشركات المتعددة الجنسيات باعتبارها من العولمة الدافعة لها من الوصول الاسواق العالمية وتوحيدها عالمية واحدة دون ان يكون هناك فواصل كمركية وان يكون لتلك الشركات الدور الرئيسي بذلك (٢) .

تشكل الشركات المتعددة الجنسيات ورقة ضغط على الكثير من السياسات في العالم وأن كان الأمر يبدو غير غريب بالنسبة للدول النامية فإن ضغطها حد التأثير على بعض الدول المتقدمة وسبب ذلك هو سيطرتها التكنولوجية تكاد تكون معدومة ، تدخل الشركات المتعددة الجنسيات في شؤون دول العالم الثالث من خلال توجيه سياستها مما أدى إلى أضعاف القرار السياسي وما نتج عنه نقل السلطة في البعض ميزة الاحتكار التي تحضى بها الشركات المتعددة الجنسيات في الدول المضيفة جعلتها في موقع قوة يسمح لها بتحديد هياكل واتجاهات الاستثمارات على النحو الذي يحقق أولوياتها واهدافها وتعاملها من منطلق الهيمنة يضاف له قوتها الاقتصادية المتينة سمح لها بالسيطرة على التجارة الدولية والنظام النقدي الدولي ومرتكزات النظام الاقتصادي العالمي ، الشركات متعددة الجنسيات تشكل خطرا في البلدان النامية المضيفة بسبب تهديد صناعتها المحلية مع البقاءها على التبعية وهيمنة اقتصادية (٣) ، ذهب مختلف الباحثين ورأيهم الجديدة للشركات متعددة الجنسيات وحتى ظهور فكرة الاستعمار الجديد وأن العالم الجديد أخذ يتوسع بمفهوم واحد وهو السيطرة الموحدة دون منازع تحت أسم العولمة التي تقضي بجعل العالم داخل نسق واحد ورأت الدول وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية أن قيادة العالم لا بد أن تأخذ شكلا جديدا دون

(١) عبد المطلب عبد الحميد ، النظام الاقتصادي والعالمي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٥ .
 (٢) د. علاء الدين ناظرية ، العولمة واثرها في العالم الثالث (التحدي والاستجابة) ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣ .
 (٣) أحمد عبد العزيز وآخرون ، الشركات المتعددة الجنسيات وأثرها على الدول النامية ، مصدر سبق ذكره ، ص ، ٣٦ .

وجود خسائر على مختلف الأصعدة ، الشركات المتعددة الجنسيات القوة المحركة للنظام الاقتصادي من خلال سيطرتها على أهم النشاطات الاقتصادية في العالم (١) .

يمكن القول بأن الشركات المتعددة الجنسيات لها تأثيرات إيجابية على نقل عوامل الإنتاج الى الدول النامية المضيفة فهو غير صحيح فقد اثبتت الوقائع النقل العكسي لعوامل الإنتاج فعندما تنقل هذه الشركات مبالغ مالية الى هذه الدول في صورة استثمارات مباشرة نقول حينئذ أنها ساهمت في نقل رؤوس الأموال فإن النتيجة المتوقعة أنها ستقوم بتحويل أضعاف هذه المبالغ في صورة أرباح إلى الدول الأم على الرغم من مساهمتها في تطوير بعض القطاعات ، القول بأن هذه الشركات تساهم في التقليل من نسب البطالة وهو أمر صحيح الا أنها تنتقي أفضل القدرات والمهارات العمالية وتحفزها على الهجرة الى دولها الأم ، وتدخل الشركات متعددة الجنسيات في الدول النامية للتأثير على مستوى الأسعار وانماط الاستهلاك السلع والخدمات الضرورية واكتساب المجتمع أنماط وعادات غذائية استهلاكية ليست لها أي قيمة اي ما تلعبه الشركات المتعددة الجنسيات في هذا الشأن هو ذاته ما كانت تقوم به الدول الاستعمارية من دور تخريبي واستغلالي بأسم حرية التبادل الثقافات كأحد أهداف العولمة (ستارباكس, كورن فليكس, نستله هي شركة متعددة الجنسيات متخصصة في إنتاج الأطعمة المعلبة أسست في سويسرا, شركة كوكاكولا هي شركة مشروبات أمريكية متعددة الجنسيات) ، تعتبر ظاهرة عولمة الإقتصاد بمثابة الأرضية الملائمة لتمكين الشركات متعددة الجنسيات من تدويل انشطتها واهدافها الاستراتيجية التي تركز أساسا على تعظيم الأرباح في ظل شبكة عنكبوتية نتج عنها نموا كبيرا في تدفق الاستثمارات الاجنبية المباشرة وبذلك اصبح الإقتصاد العالمي رهين ضمن الشبكة العنكبوتية التي حاكت خيوطها الشركات المتعددة الجنسيات والتي ترجع أصولها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وفق ما اسمته أساسية التحالف وفق المصالح المشتركة للشركات العملاقة وتنمية عمليات الاندماج والتملك عبر الحدود وفق المصالح المادية للاقتصاديات الكبرى ، تغيير معطيات الاستعمار واساليبه ليصبح ذات بعد اقتصادي وما تجلي ذلك في الشركات المتعددة الجنسيات .

(١) كريم نعمة ، أهمية الشركات متعددة الجنسيات في النظام العالمي الجديد ، مصدر سبق ذكره ، ص ، ٥٢ .

ثانياً : دور شركات متعددة الجنسية في القطاع النفط العراقي

الشركات النفطية الاجنبية واستثماراتها في القطاع النفطي العراقي

يعتبر العراق من بين الدول الشرق الاوسط الاكثر جاذبية للاستثمارات الاجنبية المباشرة سيكون العراق مسرحاً لمنافسة الشركات متعددة الجنسية وخصوصاً في القطاع النفطي العراقي كما يقول احد المستثمرين العراقي هو ارض الثروات ^(١) فالاستثمار في القطاع النفط والغاز هو اكثر اهمية للمستثمرين على حد قول احد الخبراء في مركز الطاقة والبتروول في جامعة Dundee ^(٢) ، اصبح العالم أجمع مدركاً حقيقة امتلاك العراق لثروة نفطية هائلة مما لفت أنظار العالم وخاصة الدول الغربية الى الاستثمار في قطاع النفط العراقي والسيطرة عليه ان امكن في ظل تزايد الطلب على النفط عالمياً لقد مرت الصناعة النفطية العراقية بالعديد من المراحل بدأت بهيمنة الشركات الاوروبية مروراً بتأميم الشركات الغربية واستعاد العراق هيمنته على الصناعات النفطية مرة اخرى وفي بداية التسعينات التي شهدت توقف عمليات التنقيب واستخراج البترول وتصديره خاصة بعد حرب الخليج الثانية وفرضت على العراق عقوبات اقتصادية وحصار دام ثلاث عشرة سنة كل هذا من شأنه أدى الى ضروره توافر الامكانيات الفنية والمالية العالية لاعادة تأهيل الحقول النفطية العراقية القائمة واكتشاف حقوق نفطية جديدة وذلك من خلال الاستعانة بالشركات الاجنبية وانقسم تعامل الشركات الاستخراجية الاجنبية بين ابرام عقود شراكة في الانتاج وبين ابرام عقود التراخيص مقابل حصص يتم الاتفاق عليها وهذه العقود بينت كيف تم جذب الاستثمار الاجنبي المباشر الى القطاع النفط العراقي ^(٣) .

ان الاستثمار الاجنبي المباشر يعمل على ادخال التكنولوجيا المتطورة للصناعة النفطية التي تعاني من تخلف اساليب الانتاج وقدمها وعدم مواكبتها للتطورات العلمية والتكنولوجية التي جرت في العقود الماضية الذي سيؤدي الى زيادة ملحوظة في الطاقة الانتاجية الاجمالية للقطاع النفطي ويعمل الاستثمار الاجنبي ايضاً على توفير الخبرات العالمية في مجالات تدريب وتطوير الفنيين المحليين الامر وبالتالي يرفع مهاراتهم وقدرتهم على التعامل مع التكنولوجيا النفطية المتطورة واكسابهم الخبرات الفنية والادارية في انشاء وادارة المشاريع النفطية نظراً للخبرة والمعرفة الطويلة التي يتمتع بها المستثمر الاجنبي ، يعاني العراق منذ سنوات من بطالة الا انها تطورت

¹⁾ War and corruption in habit foreign Investment in Iraq . Obtained From [www.voannews.com] .

²⁾ News & Trends; Iraqi new investment low opens most economy to Foreign investments. : vol.8, issue 20, Oct /17 / 2003.obtained From [www.gasandoil.com] .

^{٣)} أ.د. منتظر فاضل سعد وسيماء محمد امين ، دور البيئة الاستثمارية في جذب الاستثمار الاجنبي المباشر للقطاع النفطي العراقي ، مجلة العلوم الاقتصادية ، جامعة البصرة ، المجلد (١٦) العدد (٦٣) ، ٢٠٢١ ، ص ٤٣ .

كثيراً خلال الازمات المتتالية الى ان وصلت أعلى مستوى لها لذا يأتي الاستثمار الاجنبي المباشر ليلخلق العديد من الوظائف والاعمال المباشرة وغير المباشرة فالاستثمار اجنبي يعمل على توظيف الايدي العاملة المحلية وذلك لسببين الاول كونها تمتلك مهارات عالية ومؤهلة للعمل والثاني رخص اجور الايدي العاملة المحلية^(١).

ومن فوائد الاستثمار الاجنبي لن تقتصر على امكانية زيادة الانتاج العراقي من النفط بل ان الناتج المحلي الاجمالي سيزداد وسيتمو بمعدلات مرتفعة اشارة الى دراسة اعدتها جامعة اكسفورد ان زيادة ارباح العراق النفطية بمقدار دولار واحد سيؤدي الى زيادة في الناتج المحلي الاجمالي بمقدار ٢ دولار^(٢)، اذ ان معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي في العراق يرتبط بصورة مباشرة بدالتين اساسيتين هما معدلات الانتاج النفطي واسعار النفط الخام في السوق الدولية.

وبالتالي صناعات البتروكيمياويات والتكرير ستكون ذات جاذبية كبيرة للمستثمرين الاجانب نظراً للارباح الكبيرة التي تحققها هذه الصناعات اذ تحتاج هذه الصناعات الى راس مال ضخم وخبرة عالمية لا يقدر العراق على تنفيذها دون الاستعانة بالشركات العالمية، ومن جهة اخرى تمتاز مشاريع البتروكيمياويات بطاقة انتاجية ضخمة تفيض عن حاجه السوق المحلي لذا سوف يستفاد من المستثمر الاجنبي في تسويق المنتج في الاسواق الخارجية بفضل الامكانيات التي تملكها الشركات متعددة الجنسية للنفوذ الى اسواق التصدير بما تمتلكه من مهارات تسويقية عالية، بالاضافة الى تنمية البنية التحتية للحقول من ابار ومنشآت عزل الغاز او الكبريت او الماء عن النفط والانابيب ومحطات الضخ والخزانات وغيرها، وفي حالة زيادة الانتاج العراقي من النفط الخام فهو غير قادر على تسويق اكثر من الحصة المقررة له من قبل اوبك وهنا يأتي دور المستثمر الاجنبي في تسويق المنتج الفائض خارج حصص اوبك.

وان الوقت اللازم لاجراء دراسة الجدوى الفنية والاقتصادية وتنفيذ المشاريع سوف يتسم بالانجاز في الوقت المحدد وبمدة اقصر، وذلك يرجع الى ان المستثمر الاجنبي لا يرغب في التعرض الى الخسائر الناجمة عن تأخير في تنفيذ المشروع اذ ان المستثمر الاجنبي سيوفر سهولة التنفيذ ادارة وشراف وتمويل وسيمدها باسباب النجاح مستقبلاً ادارة وتشغيل وتسويق^(٣).

^{١)} OGI, Study Urges Early Iraqi Welcome of Foreign Investment, Houston, oct. 2004.p.٢.

^{٢)} Ibid, p.3.

^{٣)} د. محمد رشيد المعراج، الاحتياجات الاستثمارية المتوقعة لقطاعات النفط والغاز والصناعات البتروكيمياوية في المنطقة العربية (مجلة النفط والتعاون العربي، الكويت، العدد ١٠١، ٢٠٠٢، ص ٢١).

تنافس الشركات المتعددة الجنسية على موائى وحقول نفط البصرة انموذجاً تلعب البصرة دوراً مهماً على الجبهة الجيوسياسية والدولية من خلال الاستثمارات المختلفة وانخراط الشركات الدولية في مشاريع قطاع النفط والغاز في المدينة فان الميزة الاساسية لديناميات سوق النفط هي الخروج البطيء للشركات الغربية وخصوصاً الشركات الامريكية وسيطرة الشركات الصينية على قطاع الطاقة في البصرة مما اثار المخاوف لدى بعض المسؤولين العراقيين ويمكن توضيح هذا التحول في قطاع الطاقة واثاره الجيوسياسية على افضل وجه في الصراع الكبير بين الحكومة العراقية وشركة (اكسون موبيل الامريكية) على حقل غرب القرنة الذي يقع على بعد حوالي ٥٠ كم شمال غرب مدينة البصرة فقد احيل عقد الخدمة الخاص بحقل النفط العملاق في البداية الى شركة (اكسون موبيل) التي كانت تمتلك حصة تقدر ب ٦٠% في الحقل وفي وقت لاحق باعت الشركة الامريكية ٢٥% من حصتها الى شركة (بتروتشاينا) الصينية و ١٠% الى شركة (برتامينا) الاندونيسية وفي عام ٢٠١٣ لما ترك لها حوالي ٢٥% فقط من الحصص في الحقل وفي عام ٢٠٢٠ قررت شركة (اكسون موبيل) الانسحاب بالكامل من حقل غرب القرنة مبررة ذلك بعدم جدوى الاستثمار وهو امر محير بشكل خاص بالنظر الى ان هذا الحقل يعتبر احد اكثر حقول النفط ربحية في العراق ويخطط العراق ايضاً لزيادة الطاقة الانتاجية في حقل غرب القرنة بنسبه ٤٠% او اكثر من ٧٠٠,٠٠٠ برميل في اليوم خلال السنوات الخمس المقبلة^(١).

وفي البداية اعلنت شركة نفط البصرة انها لم توافق على صفقة بيع حصص شركة (اكسون موبيل) وانها رفضت عروضاً من بعض الشركات الصينية لشراء تلك الحصص ونتيجة لذلك بحثت الشركة العراقية عن شركات نفط أمريكية اخرى لتستحوذ على حصص شركة (اكسون موبيل) مثل شركة شيفرونالتي رفضت عرض بغداد بهذا الخصوص، في حال استحوذت الشركات الصينية على هذا الحقل فسيزيد ذلك من نسبة المؤسسة الصينية الوطنية للنفط الى ٤٥,٤% ويدعم موقف الصين في حقل غرب القرنة بحصولها على ما يصل الى ٦٥.٤% من الحصص

¹) Dania Saadi, Iraq's INOC to take over ExxonMobil's stake in West Qurna 1 oil field: minister . " S&P Global Commodity Insight, 2022, <https://www.spglobal.com/commodityinsights/en/market-insights/latest-news/oil/010522-iraqs-inoc-to-take-over-exxonmobils-stake-in-west-qurna-1-oil-field-minister> .

فيه^(١) ، وفيما يبدو محاولة للحيلولة دون هذا السيناريو اعلنت وزارة النفط العراقية في ٢٠٢٢ ان شركة البصرة للنفط تستحوذ على ٢٢.٧ % من حصة (اكسون موبيل) في حين ستستحوذ شركة النفط والغاز الاندونيسية (برتامينا) على باقي الحصة^(٢). ويبقى السؤال الأهم يدور حول سبب خروج الشركات الامريكية من سوق النفط في البصرة وتزايد الوجود الصيني هناك ويدور السؤال كذلك حول سبب تخوف المسؤولين العراقيين او على الاقل قلقهم من استحواذ الصيني على حصص شركات النفط ، يشبهه خروج شركة (اكسون موبيل) من ذلك المشروع سحب (شركة شل) استثماراتها في حقل مجنون في عام ٢٠١٨ ، وتخلص شركة (اكسون موبيل) في عام ٢٠٢١ من حصتها البالغة ٣٢% في ترخيص حقل بعشيقية في اقليم كردستان العراق^(٣) ، وعلى الرغم من ان شركة (اكسون موبيل) اشارت الى عدم جدوى الاستثمار باعتباره السبب الرئيس لقرارها بالانسحاب من حقل غرب القرنة فإن التفسير المحتمل لسحب الشركات الغربية استثماراتها هو ضعف قدرة الدولة ومؤسساتها فيما يتعلق بالمفاوضات حول العقود وقيم العمل والمعايير .

وأعربت الشركات الاجنبية منذ فترة طويلة عن قلقها من المشكلات المتعلقة بعدم قدرة العراق على الالتزام بالعقود واحترام المفاوضات او حتى عقد اجتماعات لإيجاد حلول ما يؤدي إلى خسائري القيمة التعاقدية وقد فشل العراق ايضاً في تعويض الشركات الدولية عن الايرادات المفقودة بسبب تخفيضات الانتاج التي أقرها تكتل (اوبك بلس) وهذا يجعل البلاد وجهة اقل قبولاً بالنسبة للشركات الغربية والعمليات التجارية^(٤) .

ومن المهم نلاحظ انه قبل ابرام الصفقة بين شركة (توتال إنجنيرز) والعراق التي كانت تهدف الى تحقيق التوازن بين تطوير حقول النفط وحقق المياه فيها وبين استخدام الطاقة الشمسية ومعالجة الغاز تفاوضت شركة إكسون موبيل مع الحكومة العراقية لسنوات من اجل تطوير مشروع مماثل

¹) Ahmed Mousa Jiyad, The Demise of ExxonMobil in the Iraqi petroleum sector, Iraq Business News , 2021, <https://www.iraq-businessnews.com/2021/04/29/the-demise-of-exxonmobil-in-the-iraqi-petroleum-sector> .

²) Pat Davis Szymczak , Iraq's Basra Oil Acquires ExxonMobil's Stake in West Qurna 1 , Journal of Petroleum Technology , 2022 , <https://jpt.spe.org/iraqs-basra-oil-acquires-exxonmobils-stake-in-west-qurna-1> .

³) Rowena Edward's, ExxonMobil Exit Delay Threatens Baghdad's Oil Future , Argus Media, 2021, <https://www.argusmedia.com/en/news-and-insights/latest-market-news/2224437-exxonmobil-exit-delay-threatens-baghdads-oil-future> .

⁴) Ibid .

مع ذلك ادى عدم التوافق بشأن بنود العقد الى فشل الصفقة^(١) ، وستؤثر هذه العقبات المؤسسية التي تحول دون توفير بيئة صحية للاستثمار بشكل كبير في العراق الذي يعاني بالفعل ضائقة نقدية مع تحول سوق الطاقة نحو الطاقة الأنظف وبحكم ان الظروف المناخية تجعل الاستثمار في العراق اكثر تكلفة و اقل استدامة على المدى الطويل ومن الضروري ايضاً الإشارة الى ان شركة اكسون موبيل ساهمت في خروجها من العراق حينما استغلت النزاعات المحلية بين بغداد وإقليم كردستان حينما تفاوضت الشركة سرأع إقليم كردستان بعد ان حصلت بالفعل على عقد حقل غرب القرنة من وزارة النفط الاتحادية في ٢٠١٠ وقد أدت تلك الخطوة الى استبعاد الشركة من قيادة مشروع إمداد مياه البحر المشترك ما قلل من حصصها في مشروع حقل غرب القرنة وحرمها من اية مشاريع مستقبلية في مجال الاستكشاف والتنقيب الاولي عن النفط^(٢) ، وهناك عامل اخر قد يسهم في خروج الشركات الغربية من البلاد هو مرتبط بالظروف الامنية والعلاقة المتوترة بين واشنطن وطهران والتأثير الكبير لطهران على الظروف السياسية والاقتصادية في العراق لاسيما مع تزايد سيطرة الشركات الصينية على حقول النفط في العراق^(٣) فالصين تعد اكبر مستثمر في العراق بينما تعتبر بغداد احد اكبر المستفيدين من مبادرة الحزام والطريق الصينية في عام ٢٠٢١ والتي منحت البلاد ١٠,٥ مليار دولار لتمويل مشاريع مختلفة بما في ذلك انشاء مطار الناصرية الدولي ، ومحطة الخيرات لتوليد الطاقة بالنفط الثقيل في محافظة كربلاء، ونتيجة لذلك تعد الصين واحدة من اكبر مشتري النفط الخام في العراق^(٤) . بالاضافة الى ذلك عززت الصين وايران علاقتهما السياسية والعسكرية والاقتصادية، وتعد ايران لاعباً مهماً في المشهد السياسي العراقي عبر وكلائها، وان سيطرة الصين الاضافية على حقول النفط المهمة مثل غرب القرنة والرميلة في البصرة تعني ان الشركات الصينية ستسيطر على اكثر من نصف النفط الخام الذي ينتجه العراق، البلد الذي يمتلك خامس اكبر احتياطي نقطي في العالم بالاضافة الى ذلك وقعت الصين اتفاقية النفط مقابل اعادة الاعمار في عام ٢٠١٩ مع العراق، وبحسب النسخة الأصلية من تلك الاتفاقية ستقوم

¹) Rowena Edward's, ExxonMobil Exit Delay Threatens Baghdad's Oil Future .OP.CIT.

²) Ahmed Mousa Jiyad, The Demise of ExxonMobil in the Iraqi petroleum sector , .OP.CIT .

^٣ علي السويدي، لغز الانسحاب الأمريكي من أكبر حقل نفط عراقي ورفض بغداد للبدل الصيني، العين الإخبارية، ٢٠٢١، على موقع الالكتروني الاتي : <https://al-ain.com/article/mystery-american-withdrawal-iraqi-oil-field>

⁴) Tang Tianbo , Chinese Reconstruction Investment In Iraq And How It is Being Misunderstood, Manara Magazine, 2022, <https://manaramagazine.org/2022/07/02/chinese-reconstruction-investment-in-iraq-and-how-it-is-being-misunderstood/> .

الصين من خلال عوائد وارداتها النفطية من العراق البالغة ١٠٠ ألف برميل في اليوم بتمويل مشاريع اعادة الاعمار بما في ذلك الطرق والمدارس والمستشفيات وفي عام ٢٠٢٢ بدأت عملية بناء ١٧٧ مدرسة^(١). كل هذه التطورات وتجعل العراق مكاناً غير مرغوب فيه بالنسبة للاستثمارات الغربية ، ومع خروج كبرى الشركات ان الأمريكية من البلاد اصبحت الشركات الصينية تُهيمن على قطاع انتاج الغاز وفي نفس الوقت وصل العراق شراء الغاز من حليف الصين ايران ما يضعف الموقف الاقتصادي والسياسي للولايات المتحدة في العراق ويضعف من سيطرة بغداد على قطاع الطاقة في البلاد ، ومع ذلك فإن التفسير المحتمل هو أن شركات الطاقة الامريكية تبيع أسهمها للشركات الصينية المهمة بهذا القطاع لأنها تبحث عن فرص مُربحة في بلدان اخرى وبالنتيجة فإن ذلك لا يغير مشهد قطاع الطاقة في البصرة والعراق فحسب ولكن كذلك الخريطة الجيواقتصادية للمنطقة ككل.

الخاتمة والاستنتاج :

تعتبر الشركات متعددة الجنسيات كيانات اقتصادية عملاقة لا يستهان بها ذات امتداد تاريخي حافل بالتطورات لها انماط عديدة ومتنوعة كما تتمتع بادارة وهيكل تنظيمي متعدد حسب طبيعة الشركة ، النظر الى الشركات المتعددة الجنسيات من منطلق اننا من دول العالم الثالث يعطينا انطباعا بانها مجرد استثمار خلف الاستعمار العسكري لدول العالم الثالث بلبس البراءة باستراتيجيات واهداف ووسائل غيرها من الاستعمار القديم ومن وجهة نظر العالم الغربي فهي رمز لقوة الاستقرار الاقتصادي والرفاه ووسيلة للتنمية والثروة والحفاظ على قوة الدولة في المحافل الدولية ، ان القول بأن الشركات متعددة الجنسيات لها تأثيرات ايجابية على نقل عوامل الانتاج الى الدول النامية المضيفة فهو حسب الدراسات غير صحيح فعندما تنتقل الشركات مبالغ مالية الى هذه الدول في صورة استثمارات مباشرة ونقول انها ساهمت في نقل رؤوس الاموال فان النتيجة المتوقعة انها ستقوم بتحويل اضعاف هذه المبالغ في صورة ارباح الى الدول الام على الرغم من مساهمتها في تطوير بعض القطاعات والقول بأن هذه الشركات تساهم في التقليل من نسب البطالة وهو امر صحيح الا انها تنتقي افضل القدرات والمهارات العمالية وتحفزها على الهجرة الى دولها الام .

واخيرا فإن الشركات متعددة الجنسيات رغم ما لها من تأثير كبير على الاقتصاد العالمي الا انها وعلى الرغم من المفترض فيها من اسهام في البلاد النامية فانها قد تشكل خطرا في الكثير من الاحيان بسبب تهديدها للصناعات المحلية بل وان ما تقوم به لا يعتبر في الكثير من الاحيان تنمية

¹) Ibid .

فعلية اذ حسبها نقل التكنولوجيات دون تمكين الدول المضيفة من مفاتيحها وبناء المشروعات مع الابقاء على تبعية الدول المضيفة لها .

وان طبيعة العلاقة بين قطاع النفط وشركات متعددة الجنسية هي علاقه منفعة متبادلة المستثمر الاجنبي بحاجة الى توظيف امواله في الاستثمارات مربحة ذات عائد اقتصادي مجزي القطاع النفطي العراقي بحاجة الى اموال ضخمة لاعادة تاهيله وتكنولوجيا حديثة وخبرة عالمية.

القانون العراقي سيكون هو الحكم الفصل الذي سينظم طبيعة تلك العلاقة ويحكمها يمكن ان نستفيد بشكل كبير من التجارب العالمية في التعامل مع الاستثمار الاجنبي المباشر لا ان هنالك عقبتين رئيسيتين امام دخول الاستثمار الاجنبي المباشر الى العراق في حالة تم اصدار قانون ينظم تلك الاستثمارات:

الاولى: مشكله الفساد الاداري المستشري في كل دوار الدولة اذ تتم عملية طلب الرشوة بشكل علني وسافر من المستثمرين المحليين والاجانب لعمل تصاريح واذونات العمل ومشكلة البيروقراطية الادارية المقيتة

الثانية: مشكلة الوضع الامني غير المستقر اذ ان غياب السلطة الدولة على كثير من مناطق العراق جعلت منه مكاناً خطراً للاستثمار وخاصة بعد انسحاب شركة شل الهولندية للطاقة سبقها انسحاب شركة اكسون موبيل الامريكية من العمل في بعض حقول النفط في جنوب العراق ولذلك لعدت اسباب ومن ضمنها التوترات الامنية التي اندلعت بين الفصائل المسلحة والقوات الامريكية اذاً الحكومة العراقية عليها ان تهيء مناخ امن للاستثمارات يعمل على تعزيز ثقة المستثمر بالبلد ويحفزه لتوجيه استثماراته المستثمرون الاجانب يبحثون عن بيئة امنة لاستثماراتهم وعن قوانين تضمن حقوقهم وتحويل ارباحهم وعدم مصادرة استثماراتهم قبل الدولة.

وفي اطار النظرة الاقتصادية السليمة بل وحتى السياسية يعتقد بضرورة انتهاج سياسة التنوع فيما يتعلق بمصدر الاستثمار الاجنبي المباشر والشركات متعددة الجنسية الجالبة له .

واستنتج بان النفط سيبقي على الأقل في الأجل القصير احد وسائل الطاقة المهمة في تلبية الاستهلاك العالمي في المستقبل, أما العراق فيعد من الدول التي لها مستقبل واعد في تلك الصناعة إذا ما اخذ بالأساليب التكنولوجية الحديثة في الإنتاج والبحث والتنقيب. واستخدام العوائد المالية في تطوير القطاعات الاقتصادية الأخرى, وتنويع مصادر الدخل لتجنب الأزمات الاقتصادية سواء في هبوط الأسعار العالمية للنفط أو غيرها من الأزمات التي يتعرض لها الاقتصاد العالمي.

المصادر :

١. احمد عباس عبدالله واحمد محمد جاسم ، دور الشركات المتعددة الجنسيات في الاقتصاد العالمي ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، العدد ٢٩ ، ٢٠١٠ .
٢. أحمد عبد العزيز وآخرون ، الشركات المتعددة الجنسيات وأثرها على الدول النامية ، مجلة الادارة والاقتصاد ، العدد ٢٥ ، ٢٠١٠ .
٣. أ.د. منتظر فاضل سعد وسيماء محمد امين ، دور البيئة الاستثمارية في جذب الاستثمار الاجنبي المباشر للقطاع النفطي العراقي ، مجلة العلوم الاقتصادية ، جامعة البصرة ، المجلد (١٦) العدد (٦٣) ، ٢٠٢١ .
٤. د. علاء الدين ناظرية ، العولمة واثرها في العالم الثالث (التحدي والاستجابة) ، مركز الابحاث ودراسات الدولي ، دار زهران للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠٠١ .
٥. د. محمد رشيد المعراج ، الاحتياجات الاستثمارية المتوقعة لقطاعات النفط والغاز والصناعات البتروكيمياوية في المنطقة العربية) ، مجلة النفط والتعاون العربي ، الكويت ، العدد ١٠١ ، ٢٠٠٢ .
٦. ريمون حداد ، العلاقات الدولية : النظرية والاشخاص نظام ام فوضى في ظل العولمة ، ط٢ ، بيروت ، دار الحقيقة .
٧. عبد المطلب عبد الحميد ، النظام الاقتصادي العالمي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
٨. علي السويدي ، لغز الانسحاب الأمريكي من أكبر حقول نفط عراقي ورفض بغداد للبديل الصيني ، العين الإخبارية ، ٢٠٢١ ، على موقع الالكتروني الاتي : <https://al-ain.com/article/mystery-american-withdrawal-iraqi-oil-field>
٩. كريم نعمة ، أهمية الشركات متعددة الجنسيات في النظام العالمي الجديد ، قسم العلاقات الدولية والاقتصادية ، جامعة فيليكو ترنفو ، بلغاريا .
١٠. ماهر ملندي ، الشركات متعددة الجنسيات ، الموسوعة القانونية المتخصصة (الموسوعة العربية) ، على الموقع الاتي : <https://arab-ency.com.sy/law/details/25831/4> .

المصادر الاجنبية

1. Ahmed Mousa Jiyad, The Demise of ExxonMobil in the Iraqi petroleum sector, Iraq Business News , 2021, <https://www.iraqi-businessnews.com/2021/04/29/the-demise-of-exxonmobil-in-the-iraqi-petroleum-sector> .
2. Dania Saadi, Iraq's INOC to take over ExxonMobil's stake in West Qurna 1 oil field: minister . " S&P Global Commodity Insight, 2022, <https://www.spglobal.com/commodityinsights/en/market-insights/latest->

- [news/oil/010522-iraqs-inoc-to-take-over-exxonmobils-stake-in-west-qurna-1-oil-field-minister](#) .
3. "MULTINATIONAL CORPORATIONS", www.referenceforbusiness.com, Retrieved 19-7-2018. Edited .
 4. News & Trends; Iraqi new investment low opens most economy to Foreign investments. : vol.8, issue 20, Oct /17 / 2003.obtained From [www.gasandoil.com].
 5. OGI, Study Urges Early Iraqi Welcome of Foreign Investment, Houston, oct. 2004.
 6. Pat Davis Szymczak , Iraq's Basra Oil Acquires ExxonMobil's Stake in West Qurna 1 , Journal of Petroleum Technology , 2022 , <https://jpt.spe.org/iraqs-basra-oil-acquires-exxonmobils-stake-in-west-qurna-1> .
 7. Rowena Edward's, ExxonMobil Exit Delay Threatens Baghdad's Oil Future , Argus Media, 2021, <https://www.argusmedia.com/en/news-and-insights/latest-market-news/2224437-exxonmobil-exit-delay-threatens-baghdads-oil-future> .
 8. Tang Tianbo , Chinese Reconstruction Investment In Iraq And How It is Being Misunderstood, Manara Magazine, 2022, <https://manaramagazine.org/2022/07/02/chinese-reconstruction-investment-in-iraq-and-how-it-is-being-misunderstood/> .
 9. War and corruption in habit foreign Investment in Iraq. Obtained From [www.voanews.com] .